

السروريون خطر يترصد بالسعودية من الداخل

التيار السروري حاضر في أدوات التحريض التركية في السعودية



عادت أنظار الجهات الرسمية في السعودية لتصوّب مجدداً على التيار السروري وأتباعه في ظل قلق متنامٍ من قيام قوى إقليمية، على غرار تركيا، بتوظيفه للنفوذ إلى المملكة وضربها من الداخل، حيث لا تخفي أنقرة أطماعها في المنطقة وفي سحب الزعامة على العالم الإسلامي من السعودية. وأمام التمشي الذي ينتهجه نظام الرئيس رجب طيب أردوغان برهانه على الجماعات المتشددة في تنفيذ مخططاته التوسعية بدءاً بسوريا مروراً بليبيا وصولاً إلى القوقاز، فإن لحاؤف المملكة ما يبررها.

صابرة دوح
كاتبة تونسية



أعاد وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ عبداللطيف آل الشيخ تسليط الضوء على خطر التيار السروري واصفاً إياه في تغريدة نشرها على موقعه على "تويتر" بأنه أشرف فصائل جماعة الإخوان المسلمين، ما أثار تساؤلات حول ما إذا كان ذلك مقدمة لتشديد السلطات السعودية حملتها على التنظيمات المتطرفة، داخل المملكة؟ وقال آل الشيخ "الإخوان المسلمون يمارسون الإرهاب المروع ضد كل من يحذر من خطرهم أو يكشف منهجهم ويعرّبه". وأضاف "أخطر وأشر فصائلهم السرورية وهم يشكلون حكومة عميقة في البلاد التي تبغى بهم وينتسرون في مفاصل الدول ويقمعون بل يدمرون كل من يفضحهم أو يتعرض لهم، سلاحهم الكذب والتزوير والغدر والتخفي وعدم محافة الله".

تزامنت التغريدة اللافتة من حيث توقيتها ومضمونها مع إعلان وزارة الشؤون الإسلامية عن سلسلة محاضرات في عدة مناطق على غرار مكة وحائل ونجران وجازان على مدار شهري سبتمبر وأكتوبر تهدف إلى التحذير من "الجماعات والأحزاب المنحرفة". وتتركز تلك المحاضرات بحسب البرنامج المعلن على التيار السروري، وسبل تحسين وحماية العمل الخيري الذي لطالما استغله التنظيم لتمير أجنداته، كما تضمن البرنامج محاضرات تتطرق إلى وحدة الصف والتصدي للفتنة.

الإعلامان التركي والقطري
برؤجان أن خيار التطبيع
مع إسرائيل ما كان ليجري
لولا موافقة «الشقيقة
الكبرى»

يشي هجوم آل الشيخ على التيار السروري وما استتبعه من سلسلة محاضرات تستهدف تعريته، عن توجه رسمي لتشديد الخناق على التنظيم الذي يملك حضوراً وازناً في السعودية، قد يشكّل خطراً مستقبلياً في الداخل، لاسيما في ظل التحولات الإقليمية العاصفة وتزايد حجم التهديدات التي تحيط بالمملكة، مع سعي قوى إقليمية على غرار تركيا لاستغلال الفجوات والنفوذ إليها.

وأظهر نظام الرئيس رجب طيب أردوغان في السنوات الأخيرة مطامع بالتمدد في المنطقة العربية، مهووساً بفكرة إحياء الخلافة العثمانية في ثوب جديد. ويضع الرئيس التركي نصب عينه سحب زعامة السعودية على العالم الإسلامي، وهو يلقي في ذلك دعماً من قطر التي تقاطعها كل من المملكة والإمارات ومصر والبحرين منذ العام 2017 بسبب توجهاتها السياسية المثيرة للجدل ودعمها للجماعات المتطرفة.

ونجح النظام التركي وقطر في استمالة أبرز رموز التيار السروري من دعاة وشيوخ وقد لعب هؤلاء دوراً رئيسياً في الأزمة السورية خدمة لاجنحة التركية القطرية، فكان أن أعلنوا التغيير العام ضد نظام الرئيس بشار الأسد في العام 2012. وعلى ضوء تحريض شيوخ ودعاة تنظيم الإخوان

والتيار السروري تقاطر الآلاف من المقاتلين المتشددين إلى سوريا عبر الأراضي التركية وتشكلت تنظيمات متطرفة، تحولت اليوم إلى أذرع عسكرية لخدمة المشروع التركي ابتداءً من سوريا مروراً بليبيا وصولاً إلى القوقاز.

وليس من المستبعد أن يعمد التيار السروري بدفع من تركيا وقطر إلى التحريض ضد الدولة السعودية، وإن كان يخشى الإقدام على ذلك لاسيما في العلن لإدراكه بأن أي خطوة في هذا الإطار ستكلفه غالياً.

وظهر التيار السروري في المملكة العربية السعودية ضمن ما كان يعرف بالصحوة الإسلامية ما بعد 1979، وتعود نسبهته إلى الداعية السوري، محمد بن سرور زين العابدين، الذي نجح في رسم معادلة جديدة تقوم على المزوجة بين حركية جماعة الإخوان المسلمين الذي كان أحد عناصرها لمدة عشر سنوات قبل أن ينشق عنها، وبين نهج السلفية المسيطرة على الفضاء المجتمعي في المملكة، والتي لم يكن لديها أي اهتمامات سياسية.

ولقيت أفكار هذا الداعية رواجاً كبيراً في الثمانينات من القرن الماضي وأصبح له أنصار كثر داخل المملكة وبخاصة لدى فئة الشباب وتلتمز على يده مجموعة من الأسماء التي سطع نجمها لاحقاً في فضاء العمل الدعوي في المملكة وخارجها.

من الظل إلى العلن

كان هذا التيار يرفض في البداية الإعلان عن نفسه ويفضل التخفي، وكتب زعيمه محمد سرور في مجلة السنة "السرورية" نفى فيه أن تكون هناك جماعة تحمل هذا الاسم وأن يكون في يوم من الأيام مسؤولاً عنها، وأضاف "العجيب في الأمر أن بعض رفاق ربي القادمين من الجماعة الأولى - هم الذين اخترعوا هذه التسمية، ثم نقلها عنهم أعداء لدودون لهم".

ومع تنامي نفوذ التيار داخل السعودية، أطل محمد سرور مجدداً في حوار مع الإعلامي عزام التميمي على قناة الحوار تم بثه في الرابع والعشرين من مارس 2008 مقراً بوجود التيار، قائلاً "هذا التيار كانت بداية نشأته في السعودية، والمنتسبون إليه ليسوا من جنسية واحدة"، مضيفاً أن هذا التيار "حقيقية" وهو "تنظيم قائم الذات". وعلى مدار السنوات الماضية نجح التيار

السروري في التغلغل في مفاصل الدولة السعودية وأصبح يمتلك عدداً كبيراً من المراكز والجمعيات الإسلامية فضلاً عن قنوات فضائية، واتخذ هذا التيار من العمل الخيري بوابة للانتشار، مستغلاً تساهل الدولة.

تحول في الموقف الرسمي

اتسمت العلاقة بين التيار وجماعة الإخوان المنبثق عنها بالمد والجزر حيث كانا يلتقيان في المواقف من أمهات القضايا في المملكة والمنطقة، ورؤيتهما المتشدد، فيما كان هناك تنافس شديد بينهما على الفضاء المجتمعي السعودي مع أن الأسبقية كانت للتيار.

ومع وفاة الملك عبدالله بن عبداللطيف وارتقاء الملك سلمان بن عبداللطيف إلى العرش في العام 2015 وصعود أمراء شباب مراكز الحكم وفي مقدمتهم الأمير محمد بن سلمان الذي عُيّن في منصب ولي العهد، بدأت تطرأ تحولات داخل المملكة طالت المناحي الاجتماعية والسياسية والدينية، والاقتصادية التي ترجمت لاحقاً في رؤية 2030.

ولا يخفي ولي العهد الشاب حماسته لإحداث نقلة نوعية داخل المملكة، ويدرك أن التيارات المتشددة من شأنها أن تشكل عائقاً أمام أي تحديث أو تطوير. وأعلن الأمير محمد خلال جلسة حوارية في منتدى "مبادرة مستقبل الاستثمار" في الرابع والعشرين من أكتوبر 2017 الحرب على الشدائد قائلاً "سوف نقضي على التطرف في القريب العاجل"، مشيراً إلى أن "الأفكار المدمرة" بدأت تتسرب إلى السعودية في العام 1979 في إطار "صحوة" دينية تزامنت مع قيام النظام الإسلامي في إيران.

وأضاف بن سلمان خلال المنتدى الذي أعلن عبره عن مشروع "نيوم" "إننا فقط سنعود إلى ما كنا عليه، إلى

الإسلام الوسطي المعتدل والمنفتح على العالم وعلى جميع الأديان وجميع التقاليد والشعوب".

وخلال ذلك المنتدى تحاشى ولي العهد السعودي تسمية الأسماء بمسمياتها، إلا أنه وفي حوار أجراه مع صحيفة "تايمز" الأميركية خلال زيارة أداها إلى الولايات المتحدة في مارس 2018، تحدث الأمير محمد بن سلمان بوضوح



هجوم آل الشيخ على السروريين، وما استتبعه من سلسلة محاضرات تستهدف تعريتهم، يشي بتوجه رسمي لتشديد الخناق على التيار وأتباعه

عن التنظيمات المعنية مسلطاً الضوء على جماعة الإخوان المسلمين والتيار السروري الذي قال عنه إنه "أعلى درجة من جماعة الإخوان المسلمين" وأضاف أن "السروريين مجرمون بموجب قوانيننا، وستتم محاكمتهم متى توفرت الأدلة الكافية ضدهم".

وتداول تقارير أجنبية وجود عدد من رموز هذا التيار اليوم في السجون داخل المملكة على غرار الدعاة سلمان العودة، وعوض القرني، وسفر الحوالي فيما لم تؤكد الرياض أو تنفي مدى صحة تلك الأخبار.

ويعتقد كثيرون أن تغريدة وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ عبداللطيف آل الشيخ وتحذيره من خطر تغلغل السروريين في مفاصل الدول، وما أعقبها من محاضرات لتسليط الضوء على هذا التيار ليست من فراغ، لاسيما مع تعاضف التحذيرات، وغياب أي رادع للنظام التركي الذي لا يخفي عداوته للرياض، وهوسه بسحب الزعامة الإسلامية منها وتحويل مركزها إلى إسطنبول.

وحاول النظام التركي جاهداً الاستثمار في مقتل الصحافي جمال خاشقجي داخل قنصلية السعودية في إسطنبول، في أكتوبر من العام 2018، للنيل من الرياض بيد أنها نجحت في امتصاص تلك الضربات، ليعيد الكرة بدعم من الدوحة عبر محاولة إيجاد بديل عن منظمة التعاون الإسلامي (مقرها الرياض)، لكن هذا التحرك أيضاً لم يفلح.

ويسعى نظام الرئيس رجب طيب أردوغان اليوم إلى توظيف مسار التطبيع الخليجي الإسرائيلي الذي انطلق قطاره مع الإمارات والبحرين برعاية أميركية في سبتمبر الماضي، للتشكيك في مدى قدرة المملكة أو نيتها الدفاع عن المقدسات الإسلامية في القدس.

وتحاشت الرياض إبداء أي موقف رسمي من مسألة التطبيع مع إسرائيل وإن أكدت على مركزية القضية الفلسطينية وضروية حلها وفقاً للمبادرة العربية التي طرحتها السعودية في العام 2002 والتي تقوم على أسس إعلان دولة فلسطينية، عاصمتها القدس الشرقية، وكانت تركيا وقطر والأردن الإعلامية التابعة لهما سعت للتسويق إلى أن الصمت

مخاوف لها ما يبررها

السعودي هو "مباركة" للتطبيع في محاولة لدغدغة مشاعر الجموع العربية الراضة لهذا المسار، مع أنه للمفارقة أن تركيا ترتبط بعلاقات وثيقة مع إسرائيل، فيما لا يخفى أن قطر نفسها تقيم اتصالات مباشرة مع تل أبيب حتى أن مساعداتها لحركة حماس الإسلامية التي تسيطر على قطاع غزة تمر عبر الأخيرة.

ولوحظ منذ إعلان الإمارات وإسرائيل عن تطبيع العلاقات في أغسطس الماضي تسليط الإعلام القطري والتركي على السعودية، واعتبر أن خيار التطبيع ما كان ليجري لولا موافقة "الشقيقة الكبرى". فيما بدأ محاولة لشحن السعوديين المعارضين لأي توجه نحو السلام مع إسرائيل.

الخطر التركي

كان استطلاع نادر للرأي العام السعودي نشره الشهر الماضي "معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى" أشار إلى أن الغالبية العظمى من المواطنين السعوديين لا يؤيدون اتفاق التطبيع.

وخشى كثيرون من أن تعمد تركيا لتوظيف جماعة الإخوان ولاسيما السروريين في زعزعة استقرار السعودية، وإن أظهر بعض رموزهم تأييداً لمسار التحديث من باب النقيّة. وأثرت تهديدات ولي العهد السعودي المستهدفة للتيار الصحوي في السعودية، ومنه التيار السروري في مواقف دعاة ومشايع معروفين، فسارعوا لإظهار تأييدهم لابن سلمان، وباركوا أفعاله وتوجهاته الجديدة، وهو ما عبروا عنه في تغريدات لهم عبر صفحاتهم الرسمية على "تويتر".

ويذكر في هذا السياق أن دعاة سعوديين معروفين باركوا رحلة ولي العهد السعودي الأخير مطامع بالتمدد في المنطقة العربية، مهووساً بفكرة إحياء الخلافة العثمانية في ثوب جديد. ويضع الرئيس التركي نصب عينه سحب زعامة السعودية على العالم الإسلامي، وهو يلقي في ذلك دعماً من قطر التي تقاطعها كل من المملكة والإمارات ومصر والبحرين منذ العام 2017 بسبب توجهاتها السياسية المثيرة للجدل ودعمها للجماعات المتطرفة.

ونجح النظام التركي وقطر في استمالة أبرز رموز التيار السروري من دعاة وشيوخ وقد لعب هؤلاء دوراً رئيسياً في الأزمة السورية خدمة لاجنحة التركية القطرية، فكان أن أعلنوا التغيير العام ضد نظام الرئيس بشار الأسد في العام 2012. وعلى ضوء تحريض شيوخ ودعاة تنظيم الإخوان